فمن تولّى، فلا يعهدن دماً، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، الله أكبر، هذه الجنة وهذه النار، ويقول النبيون والصديقون: سلامٌ عليكم يا عبد الله بن رواحة، هل أحسست لي خارجة ـ لأبيه ـ وسعداً اللذين قتلا يوم أحد ﴿كلا إنَّها لَظَى. نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَر وتَوَلَّى. وجَمَع فأَوْعَى﴾[1]. ثم خفتْ[2] صوته. وفي هذا الحديث أيضاً: هذا أحمد رسول الله، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. وأخرجه البيهقي من غير طريق ابن أبي الدنيا، فذكره، وقال: هذا إسناد صحيح كما في البداية (٦/ ١٥٧). والحديث أخرجه أيضاً ابن منده، وأبو نُعيم، وغيرهما كما في الإصابة (٢/ ٢٤). وأخرجه الطبراني عن النعمان بن بشير قال: مات رجلٌ منا يقال له خارجة بن زيد[3] فسجّيناه[4] بثوب، وقمت أصلّي، إذ سمعت ضوضاء[5] فانصرفت، فإذا أنا به يتحرك، فقال: أجلد القوم أوسطهم عبد الله عمر أمير المؤمنين، القويُّ في أمره، القوي في أمر الله عز وجل، عثمان بن عفان أمير المؤمنين، المقيف المتعفف، الذي يعفو عن ذنوب كثيرة، خلت ليلتان وبقيت أربع، واختلف الناس ولا نظام لهم، يا أيُّها الناس، أقبلوا على إمامكم واسمعوا وأطيعوا، هذا رسول الله وابن رواحة، ثم قال: وما فعل زيد بن خارجة؟ ـ يعني أباه ـ ثم قال: أُخذت بئر أريس ظلماً ثم هدأ[6] الصوت. قال الهيثمي (٧/ ٢٣٠) رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه هشام بن عمّار في كتاب البَعْث، كما في البداية (٦/ ١٥٧).

إحياء الموتى

قصة امرأة مهاجرة وابن لها في هذا الشأن

أخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: عُدنا شاباً من الأنصار، فما كان بأسرع من أن مات، فأغمضناه، وَمَدَدْنا عليه الثوب، وقال بعضنا لأمه: احتسبيه، قالت: وقد ماتَ؟ قلنا: نعم، فمدّت يديها إلى السماء، وقالت: اللهمّ إني آمنتُ بكَ، وهاجرتُ إلى رسولك، فإذا نزلتْ بي شدة دعوتك، ففرّجتها؛ فأسألكَ اللهمّ، لا تحمل عليّ هذه المصيبة، قال: فكشف الثوب عن وجهه، فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا.

---

(١) [٧٠/ سورة المعارج/ ١٥ ـ ١٨].

(٢) «خفت»: أي ضعف وسكن.

(٣) الصواب: زيد بن خارجة، كما في «أسد الغابة» (٢/ ٢٨٤).

(٤) «سجيناه»: غطيناه.

(٥) «ضوضاء»: أصوات الناس.

(٦) «هدأ»: سكن.

وأخرجه البيهقي من طريق صالح بن بشير أحد زهّاد البصرة وعُبّادها مع لين في حديثه عن أنس. . . فذكر القصة، وفيه: أنّ أم السائب كانت عجوزاً عمياء.

وأخرج البيهقي أيضاً عن عبد الله بن عون، عن أنس رضي الله عنه، قال: **أدركتُ في هذه الأمة ثلاثاً، لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسَمَها الأمم، قلنا: ما هنّ يا أبا حمزة؟ قال: كنا في الصُّفّة عند رسول الله ﷺ، فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ، فأضاف المرأة إلى النساء، وأضاف ابنها إلينا، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياماً، ثم قُبِضَ، فَغَمَّضَهُ النبيُّ ﷺ وأمر بجهازه، فلما أردنا أن نغسله، قال: «يا أَنَسُ، ائتِ أُمَّهُ فأَعْلِمْهَا». فأعلمْتُها، قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه، فأخذت بهما، ثم قالت: اللهم إني أسلمت لك طوعاً، وخالفت الأوثان زهداً، وهاجرت لك رغبةً، اللهمَّ لا تشمت بي عَبَدة الأوثان، ولا تحمِّلني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله، قال: فوالله ما انقضى كلامها حتى حَرّكَ قَدميه، وألقى الثوب عن وجهه، وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ، وحتى هلكت أُمُّهُ**. . . فذكر الحديث كما سنذكر. كذا في البداية (٦/ ١٥٤ و٢٥٩). وقال في البداية (٦/ ٢٩٢): وهذا إسناد رجاله ثقات؛ ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس، والله أعلم. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٢٤) من طريق صالح عن ثابت عن أنس نحو ما تقدّم.

آثار الحياة في شهدائهم

قصة شهداء أحد رضي الله عنهم في هذا الأمر

أخرج الحاكم (٣/ ٢٠٣) عن أبي نَضرة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: **لمّا حضر قتال أحدٌ، دعاني أبي من الليل، فقال: إني لا أراني إلا مقتولاً في أول من يُقتل من أصحاب رسول الله ﷺ، وإني والله ما أدع أحداً ـ يعني أعز عليَّ منكَ ـ بعد نفس رسول الله ﷺ، وإنّ عَلَيَّ دَيْناً؛ فاقضِ عني دَيْني، واستوصِ بأخَوَاتِكَ خيراً قال: فأصبحنا، فكان أول قتيل، فدفنته مع آخر في قبر، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر في قبر، فاستخرجته بعد ستة أشهر؛ فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه**. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وأخرجه ابن سعد (٣/ ٥٦٣) عن أبي نضرة عنه نحوه مختصراً. وفي روايته: **فلبثنا ستة أشهر، ثم إنّ نفسي لم تدعني حتى أدفنه وحده، فاستخرجته من القبر، فإذا الأرض لم تأكل شيئاً منه إلا قليلاً من شحمة أذنه**. وفي رواية أخرى عنده بهذا الإسناد: **فما أنكرتُ منه شيئاً إلا شَعرات كنّ في لحيته مما يلي الأرض**. وأخرجه البخاري عن عطاء عن جابر بنحو لفظ الحاكم، كما في البداية (٤/ ٤٣).